تقرير عن حفرية الجي (جايا) في وادي موسى / ١٩٩٩

اعداد: سامي النوافله

مقدمة

نظراً للمكانة الخاصة التي تحتلها مدينة وادي موسى كونها البوابة الرئيسية لمدينة البتراء، فقد قامت الحكومات المتتالية للمملكة الأردنية الهاشمية بإنشاء المشاريع الاستثمارية ودعم المشاريع الاقتصادية والسياحية الأخرى لما تجلبه هذه المشاريع من دعم لحركة الاقتصاد الوطني، ومن بين هذه المشاريع مشروع القرية التراثية فيما يعرف بموقع الجي (الشكل ١) الذي تقرر عمل حفرية أثرية إنقاذية فيه وذلك للأسباب التالية:

١- ما دلت عليه أعمال المسح الميداني الاولى لسطح الموقع الذي قام بتنفيذها فريق دائرة الآثار العامة المتابع لأعمال حفريات شبكة التصريف الصحي لوادي موسى حيث وجدت كسر فخارية وإعادة استخدام للحجارة.

٢- قرب الموقع من موقع حفرية الفيلا النبطية التي تم اكتشافها والتنقيب فيها خلال موسم ١٩٩٦ من قبل دائرة الآثار العامة وبإشراف الدكتورة خيرية عمرو.

٣- ما أظهرته أعمال حفريات مشروع شبكة التصريف الصحي لوادي موسى من وجود مواقع استيطان بشرية تعود لفترات مختلفة، حيث استنتج الفريق الأثري المتابع لأعمال هذه الحفريات بأن الاستيطان الحديث لوادي موسى بكل ما يرافقه من مرافق عامة جاء فوق الأماكن التي تم الاستيطان فيها في السابق وعبر العصور المختلفة، في حين تم استخدام الأماكن الأخرى للزراعة وهو نفس الغرض الذي تؤديه هذه الأراضي اليوم وربما يعود السبب لطبيعة المنطقة الجبلية مما أدى في الماضي ويؤدي في الحاضر إلى عدم استغلال مياه العيون والينابيع لري المناطق المرتفعة واقتصر استخدامها على ري المناطق المنخفضة فقط.

٤- اعتماداً على ما يعتقده الأثريون بأن امتداد مدينة وادي موسى القديمة أو (جايا) هو من منطقة استراحة البتراء فورم السياحية وفندق البتراء فورم وحتى منطقة مركز صحي وادي موسى.

الرواية التي يؤكدها معظم كبار السن والقائلة بأن لمسجد العمري الواقع شمال غرب القرية على شارع الرئيسي قد أقيم بناءه على أساسات مسجد اسلامي قديم.

وللأسباب الآنفة الذكر قامت دائرة الآثارالعامة بتشكيل فريق أثري للتنقيب في موقع الجي وذلك بعد الاتفاق مع مسؤولي الشركة منفذة مشروع القرية التراثية.

تشكّل الفريق من سعد الطويسي وأحمد الفرجات وفريح النوافلة وسامي النوافلة معد هذا التقرير كمشرفين أثريين، صالح النوافلة وتوفيق الحنيطي / رسامين وقيس الطويسي / مرمم، ثم قام كل من علي السلامين وحسن اللواما بإكمال عملية الإشراف مكان كل من سعد الطويسي وفريح النوافلة وذلك لالتحاقهما بالجامعة للدراسة. كما ساعد كل من الدكتورة خيرية عمرو والسيد أحمد المومني في أعمال التصوير، هذا وشارك تسعة عمال في أعمال التنقيب.

بدأ العمل بتاريخ ١٩٩٩/٩/١٢ وتم فتح أربع مربعات في المنطقة المفتوحة بين الغرف القديمة للقرية والتي تم تخطيطها من قبل الشركة منفذة المشروع لتكون خط للتصريف الصحي (الشكل ٢). وتم تخطيط المربعات في الأماكن التي تم تخطيطها لتكون مناهل في ذلك الخط كما تم اضافة ثلاث مربعات أخرى وذلك بسبب النتائج التي ظهرت في بعض المربعات وكانت على النحو الآتي:

المربع رقم ١

أبعاد هذا المربع ٤×٤م (الشكل ٣ و ٤)، تميز هذا المربع بوجود تركيبة معقدة لعدة جدران تعود لفترات مختلفة أهمها الجدار رقم ٥ والذي امتد من الجنوب إلى الشمال في وسط المربع وبطول ٣٦٠ سم وعرض ١٠٠سم. وهو أحدث هذه الجدران وتعود فترة بناءه واستخدامه للفترة الإسلامية المتأخرة بناءاً على معطيات اللقى الفخارية والتي عثر عليها في الطبقات ١٨ و ٢٠ المتزامنة مع هذا الجدار.

وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من المربع عثر على شكل شبه دائري مبني من الحجارة بقطر ٨٤ سم وعمق ٣١ سم وعثر في داخله على مجموعة من الحجارة المستوية غير منتظمة الشكل. تشكل هذه الحجارة أرضية للشكل الدائري وربما يكون هذا الشكل هو مكان وضع الغذاء لحيوان أليف كالحصان

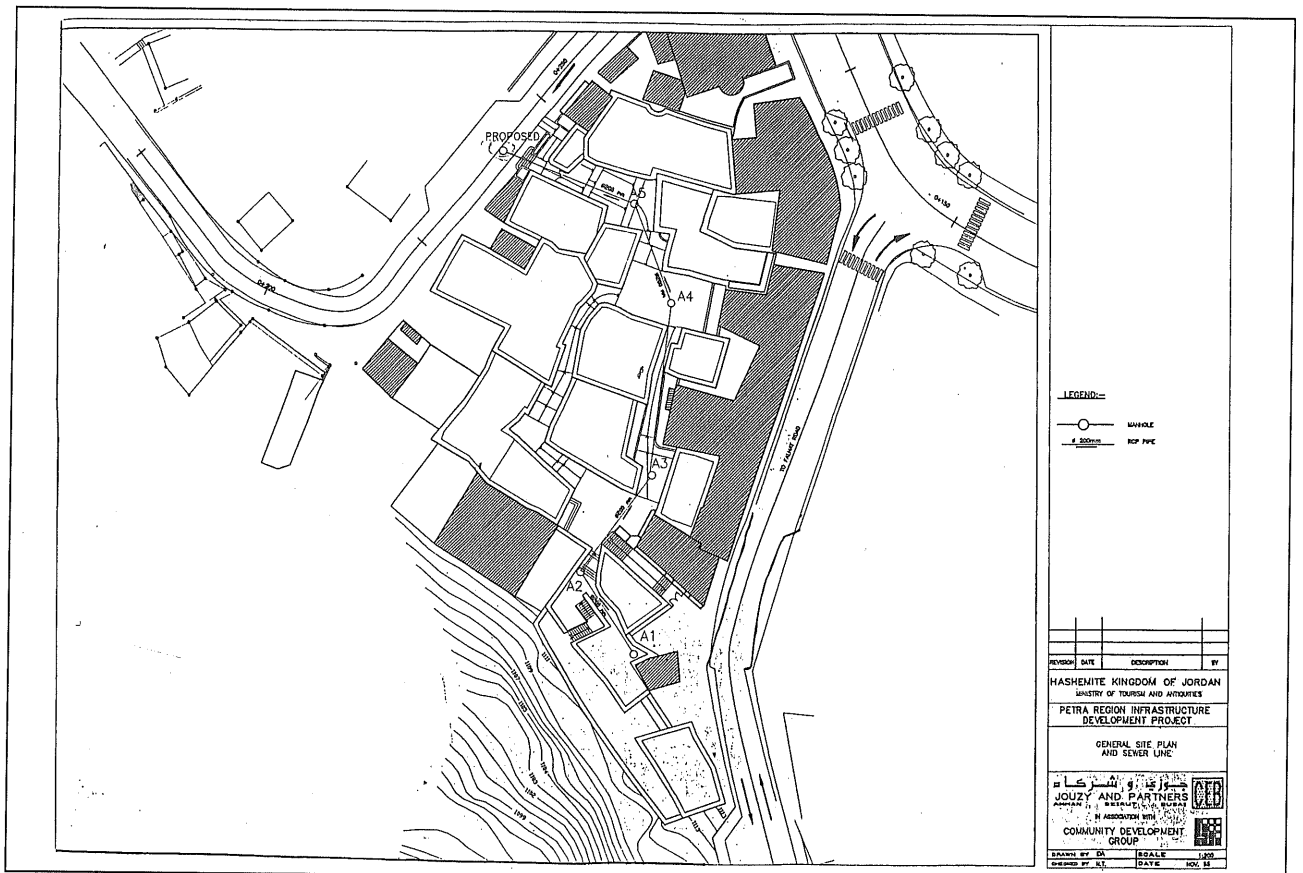

شكل (١) مخطط عام لموقع قرية الجي.

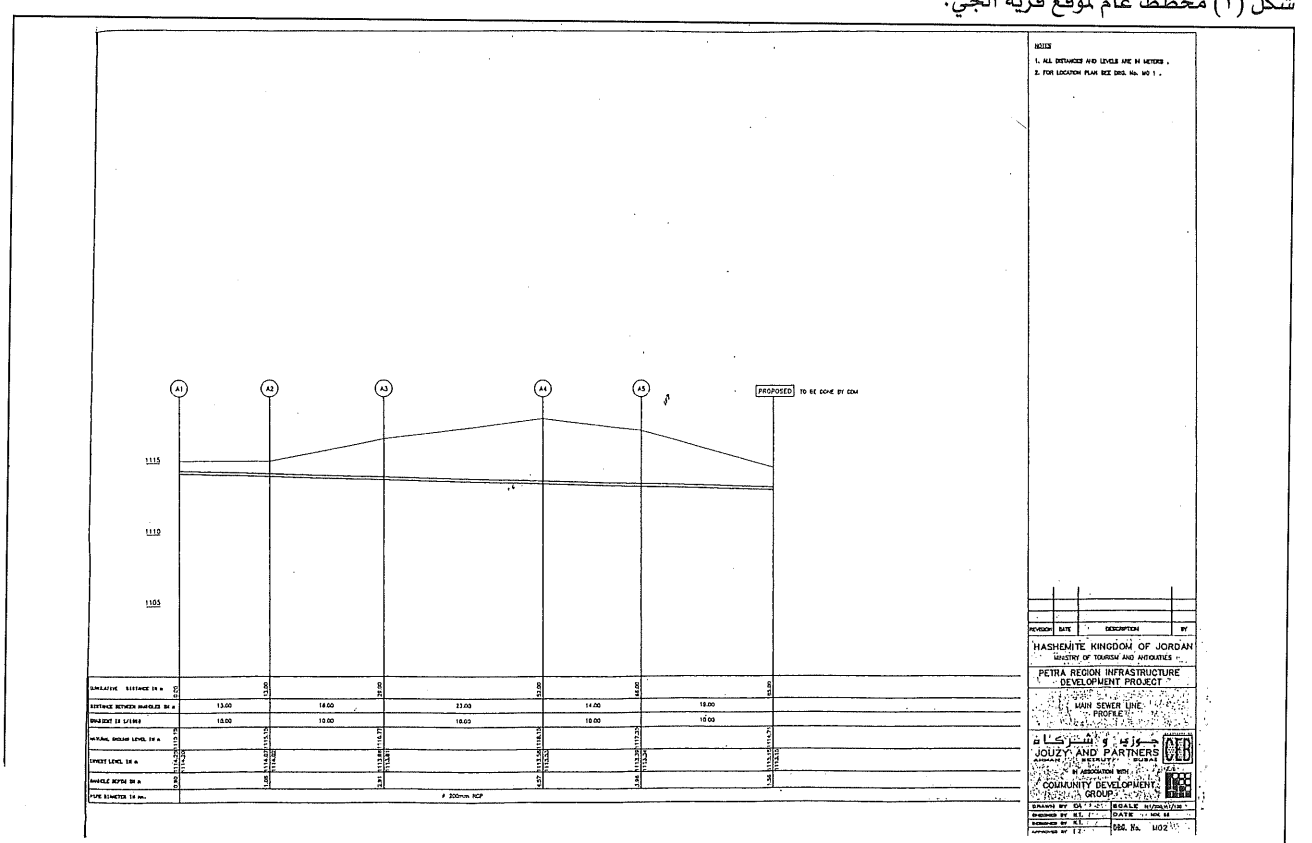

شكل (٢) مخطط يبين مناسيب ارتفاع مناهل خط التصريف الصحي في الموقع.

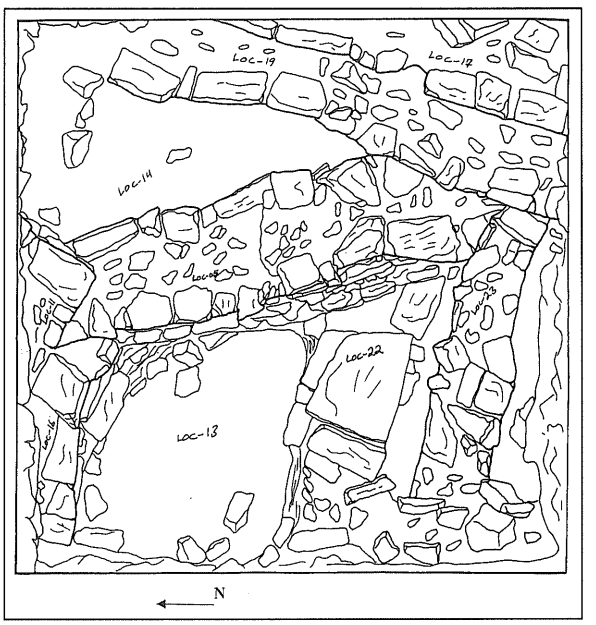

شكل (٣) مسقط علوي للمربع رقم ١ Square 01/ Top Plan.

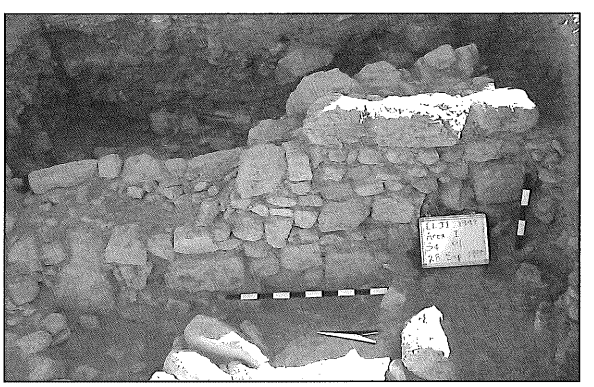

شكل (٤) الجدار رقم ٥ في المربع رقم ١ .

مثلاً وهو ما يسمى بالمذود. وعلى مستوى أدنى من هذا الشكل شبه الدائري تم تمييز جدارين آخرين هما الجدار ١٩ والجدار ٢٣ واللذين بنيا بطريقة غير منتظمة مع وجود ظاهرة ضعيفة لأن يشكل هذين الجدارين الزاوية الجنوبية الشرقية لغرفة تعود للفترة الاسلامية المتأخرة.

في الجهة الجنوبية الغربية الوسطى من المربع تم التعرف على أثر موقد يعود للفترة الإسلامية المتأخرة.

المربع رقم ٢

أبعاد هذا المربع أيضاً ٤×٤م (الشكل ٥ و ٦)، تم تمييز معالم جدار ظاهر على السطح وهو الجدار رقم (١) (انظر الشكل ٧) ويمتد من الزاوية الجنوبية الشرقية باتجاه الشمال مع انحراف بسيط للغرب وقد بني هذا الجدار بطريقة منتظمة من حجارة رملية بعضها مشذب، وهو مكون من صفين ويرتفع إلى تسعة

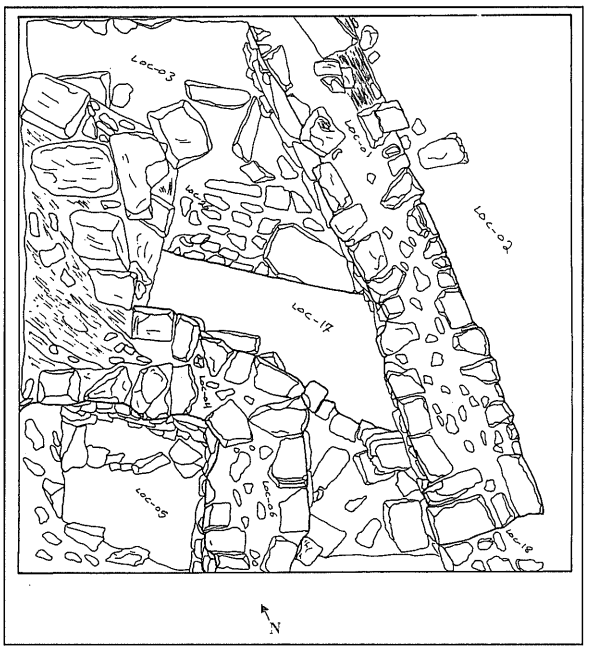

شكل (٥) مسقط علوي للمربع رقم ٢ قبل إزالة الجدارين ٤و٦ Square 02/ Top Plan.

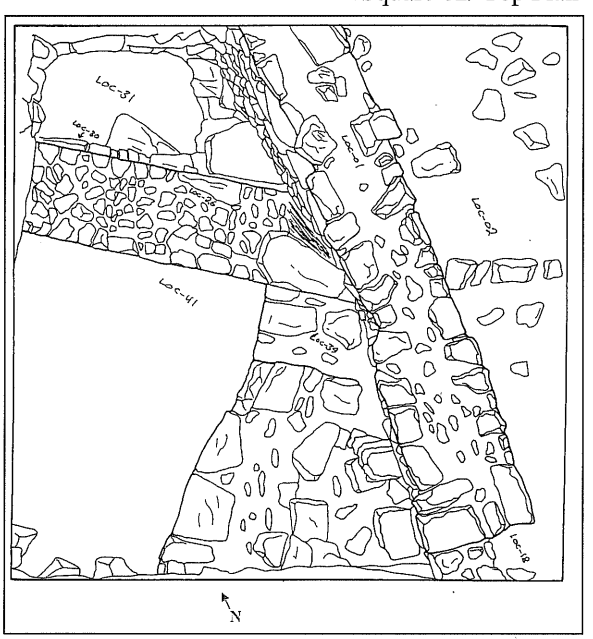

شكل (٦) مسقط علوي للمربع رقم ٢ بعد إزالة الجدارين ٤و٦ Square 02/ Top Plan.

مداميك تم تمييز مرحلتين معماريتين فيه الأولى وهي الأقدم وتتكون من الخمسة مداميك السفلية أما الأحدث فتتكون من الأربعة مداميك العلوية مع وجود باب أو مدخل في الجهة الجنوبية منه أغلق على الأرجح في مرحلة لاحقة. أرخ هذا الجدار للفترة الإسلامية المتأخرة بناءاً على معطيات الكسر الفخارية التي عثر عليها في الطبقة ١٧ المتزامنة مع بناء هذه المرحلة أما المرحلة الثانية والتي تمثلت في المداميك

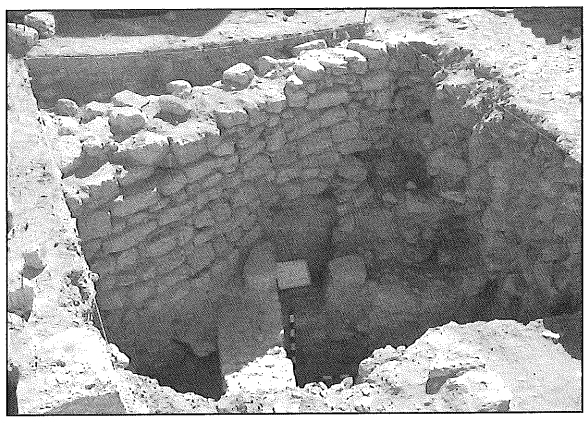

شكل (٧) منظر للجدار رقم ١ مربع رقم ٢ .

السفلية فعلى الأرجح أنها تعود لفترة أقدم.

في الزاوية الجنوبية الغربية من المربع عثر على جدار (رقم ٤) يمتد باتجاه شرق غرب ويلتقي مع جدار آخر (رقم ٦) ويمتد باتجاه جنوب شمال ليشكلا معاً زاوية شمالية شرقية لغرفة يصل ارتفاعها تسعة مداميك. يبدو أن هذه الغرفة قد مرت في مرحلتين معماريتين حيث أن الخمسة مداميك السفلية تميزت بطابع بنائي يختلف عمّا هو في المداميك الأربعة العلوية. وكلا الجدارين مبني من صفين من الحجارة الرملية المعاد استخدامها بعضها مشذب، وقد وجدت حجرة اسطوانية الشكل مبنية في الجدار (رقم ٦) يظهر أنها كانت جزء من عمود. في هذه الزاوية وبالتحديد في المقطع الجنوبي الغربي من المربع عثر على آثار حرق تبين أنها تعود لطابون وذلك بعد أن عثر على كسر فخارية شكلت جزء من هذا الطابون، عثر أيضاً على أرضية مدمرة تحت هذا المستوى ثم عثر على أرضية أخرى في هذه الزاوية بين الجدارين (٤ و ٦) وعلى مستوى أدنى من مستوى الأرضية الأولى وهي الأرضية الأصلية والأقدم لهذه الغرفة وتأتي فوق أساسات الجدار (رقم ٦) وبتحليل القرائن الفخارية فإن الأرضية الأولى تعود للفترة العثمانية بينما تعود الأرضية الثانية للفترة الأيوبية المملوكية. تحت مستوى الأرضية الثانية عثر على قبر اسلامي يعود لانسان ذكر، تم تمييز ذلك من خلال عظام الحوض والجمجمة (انظر الشكل ٨) تبين فيما بعد وخلال أعمال الحفر التي قامت بها الشركة المنفذة للمشروع بأن هذا القبر ليس الوحيد في الموقع وإنما يشكل الحد الشرقي لمقبرة إسلامية امتدت من هذه الزاوية وباتجاه الغرب حيث عثرت الشركة على عدة قبور أخرى وعلى نفس مستوى هذا القبر. أما المستوى الأقدم في هذا المربع والذي تم الكشف عنه فيتكون من جزء من مبنى أو غرفة تعود للفترة النبطية تكونت من الجدار (رقم ٢٦)

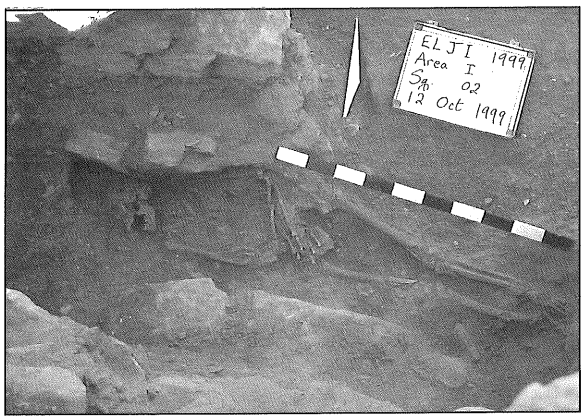

شكل (٨) القبر الإسلامي الذي تم اكتشافه في المربع رقم ٢ .

الذي يقع في المنتصف الغربي للمربع ويتجه شرق غرب كُشف عن الوجه الخارجي له القريب من الحد الشمالي الغربي للمربع حيث عثر على أرضية جاءت مباشرة فوق الأساسات والتي فصلت عن الطبقة البكر (العقيمة) بطبقة رملية ناعمة بلغت سماكتها ٢٠سم. هذه الطبقة عبارة عن جزء من الخندق الذي حفر لوضع أساسات هذا الجدار (انظر الشكل ٩)، لقد تبين أن هذا الجدار بني بطريقة منتظمة بصفين من الحجارة الرملية والجيرية المتوسطة والصغيرة الحجم تم ربطها معاً بالطين. وقد بلغ الطول المكتشف من هذا الجدار ٢٥١سم وبلغ عرضه ٦٤سم في حين كان الارتفاع ١٥٠. سم يلتقي هذا الجدار في طرفه الشرقي مع جدار آخر (رقم ٣٩) يمتد من الشمال للجنوب وقد بني بنفس طريقة الجدار الأول (رقم ٢٦) بلغت أبعاده المكتشفة ١٧٠سم طول وبعرض ٨٠ سم وارتفاع ٧٠سم. التقاء الجدارين معاً شكل زاوية غرفة أو جزء من مبنى منتظم الشكل ارتبط بالطبقة (٤١) والتي تعود للفترة النبطية بناءاً على معطيات الكسر الفخارية المكتشفة فيها، في حين يبدو أن هذا الجدار

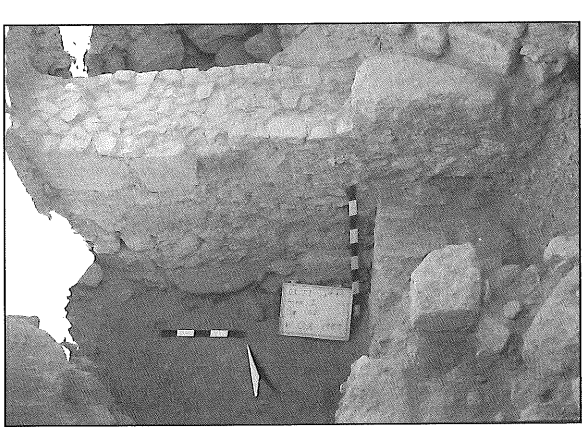

شكل (٩) جزء من مبنى نبطي تم اكتشافه في المربع رقم ٢ ويظهر فيه الجدار رقم ٢٦ بوضوح.

(رقم ٣٩) يلتقي بجدار آخر (رقم ٤٢) والذي ظهر جزء من وجهه الشمالي أو الداخلي بالنسبة للغرفة وبطول ١٨٢سم ويبدو أنه استخدم أيضاً ليشكل جزء من القبر، لم يتم التأكد من دقة هذه المعلومة لكون الجدار رقم (٤٢) يقع في الحد الجنوبي من المربع كما أن ضيق الوقت والمساحة غير المتوفرة في الجهة الجنوبية من المربع قد عملا على عدم التأكد من ذلك.

المربع رقم ٣

أبعاده ٢,٧٥×٤م (الشكل ١٠ و ١١)، جاء عرض هذا المربع بهذا الشكل كونه كان محاطاً بجدار احدى

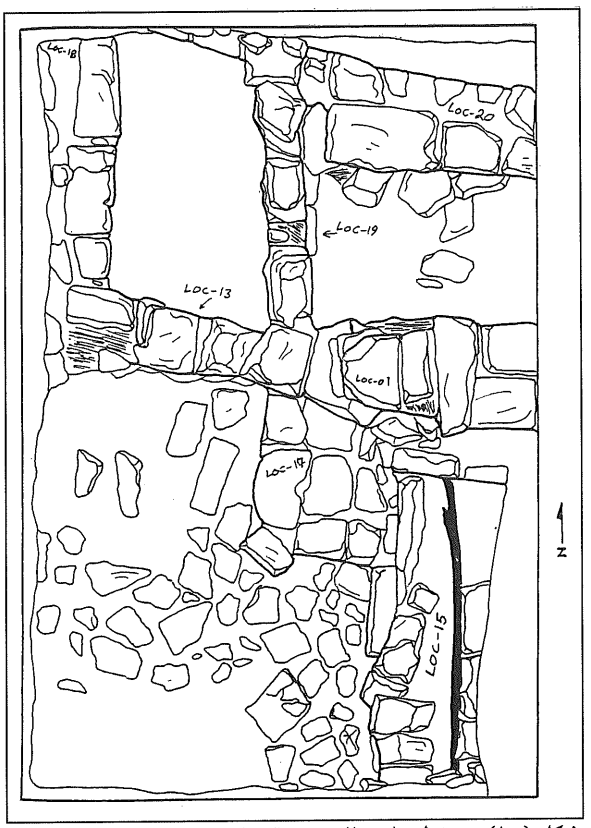

شكل (١٠) مسقط علوي للمربع رقم ٣ .

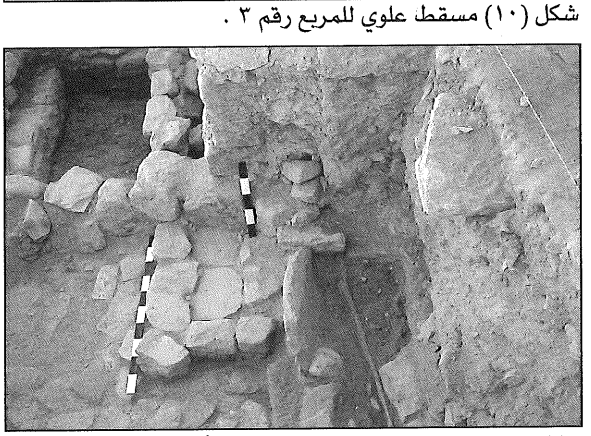

شكل (١١) جدران المطبخ العائد للفترة الأسلامية المتأخرة مربع رقم ٣ .

غرف القرية من جهة الغرب ومبنى حديث من جهة الشرق، عثر في هذا المربع على ما أعتقد بأنه جزء من مطبخ يعود للفترة الإسلامية المتأخرة حيث عثر على كسر لأواني وجرار طبخ. تكون هذا المبنى من عدة جدران حيث ظهر الجدار الأول مباشرة قرب السطح تحت طبقة طمم حديثة في الجهة الشرقية من المربع. يتجه هذا الجدار شرق غرب بعرض ٦٠سم وبارتفاع ١٦٠سم ويبدو أنه بني على مرحلتين الأولى وهي الأقدم وقد ظهر فيها حجارة كبيرة نوعاً ما ومشذبة وذات بناء منتظم في حين بنيت المرحلة الثانية من حجارة صغيرة الحجم غير مشذبة وغير منتظمة وبطريقة عشوائية. وقد ظهر امتداد هذا الجدار في الجهة الغربية مع انحراف بسيط لجهة الشمال الغربي (جدار رقم ١٣) باتجاه شرق غرب وبطول ١١٢ سم، يلتقي هذا الجدار في طرفه الغربي مع جدار آخر (رقم ١٨) والذي يمتد باتجاه الشمال وبطول ١٢٤سم. التقاء الجدارين معاً شكل زاوية منحرفة لغرفة قسمت لنصفين بجدار آخر (رقم ١٩) وهو مكون من صف واحد وممتد من النهاية الشرقية للجدار (رقم ١٣) باتجاه جنوب شرق وبطول ١٣٦سم ليلتقي في نهايته الشمالية مع جدار آخر (رقم ٢٠) الممتد باتجاه شرق غرب وبعرض ٦٥سم. في هذه المنطقة وبالتحديد الزاوية الشمالية الغربية من المربع ظهرت طبقة حرق ذات لون أسود ناتجة عن عمليات الحرق التي كانت تتم في هذه المنطقة من المربع، في حين عثر على طبقة من الحجارة المبعثرة بشكل عشوائي في جميع أجزاء المربع مخلوطة بطبقة سكنية اللون ربما نتج ذلك عن انهيار المبنى وتعرضه لعملية حرق لسبب أو لآخر، إلاّ أن العثور على كسر فخارية في هذه الطبقة تعود للفترة الاسلامية المتأخرة والتي ميزت على أنها أجزاء منْ أواني وطناجر استعملت للطبخ حيث ظهر استخدامها لهذه الغاية على السطوح الخارجية منها والتي تميزت باللون الأسود ويؤكد على أن هذا الجزء من المربع قد استخدم كمطبخ.

في الجهة الجنوبية الشرقية من المربع ظهر جدار يتجه شمال جنوب (الجدار رقم ١٥) بطول ١١٠سم وعرض ٦٠سم مبني بصفين من حجارة متوسطة وصغيرة الحجم بعضها مشذب مكون من صفين، يوجد في الجدار عمود من خشب العرعر يفصل بين صفي الحجارة لم تعرف الغاية من وضعه في الجدار وعلى هذا المستوى! في النصف الجنوبي من المربع كشف عن مجموعة من الحجارة المبنية بشكل منتظم وعلى درجة ويتضح أنه تم بناؤها من حجارة جلبت من مواقع أخرى حيث وجد فيها حجر الرحى. جاءت هذه الدرجة فوق

أرضية مبلطة من حجارة مستوية وملساء وصغيرة الحجم تبين أن هذه الأرضية تحت مستوى الجدران السابقة مما يدل على أنها تعود لمرحلة أقدم من المرحلة التي بنيت فيها الجدران.

المربع رقم ٤

أبعاده ٤م شرق غرب و ٣م شمال جنوب (الشكل ١٢) كشف فيه عن أساسات لجدران غرفة جاءت مباشرة فوق الصخر والطبقة البكر تعود للفترة العثمانية وعليه فقد تم إغلاق المربع وإنهاء أعمال التنقيب والحفر فيه.

المربع رقم ٥

وهو عبارة عن مجس صغير تم فتحه في وسط إحدى غرف القرية بالأبعاد ٢×٢م (الشكل ١٣)، وما يميزه بأنه يمكننا من عمل دراسة واضحة للطبقات الأثرية في الموقع والتي جاءت في هذا المربع على النحو التالي:

الطبقة الأولى وهي الطبقة السطحية وتكونت من رمال وحجارة مخلوطة بالأعشاب اليابسة ولم يعثر فيها على أية لقى فخارية، جاء تحتها طبقة من الطمم احتوت على تربة ناعمة مخلوطة بالحجارة الصغيرة والحصى غطت كامل أجزاء المجس، وجد فيها مجموعة من الكسر الفخارية بعضها أيدي لآنية. تشكل تحت هذه الطبقة طبقة حصوية تربتها ذات لون بني غامق عثر فيها على كسر فخارية صغيرة الحجم تعود لفترات مختلفة، تحتها عثر على حفرة قديمة تكونت من وجود كمية كبيرة من الحصى مع نسبة قليلة من الرمل عثر فيها على بعض الكسر الفخارية، ثم كشف عن أرضية غطت كامل أجزاء المجس عثر فيها على كسر فخارية جاءت بشكل مستوي ومتناسق مع امتداد الأرضية. تحتها مباشرة جاءت أرضية أخرى تميزت عن الأولى باحتوائها على حجارة كلسية صغيرة، كما كشف عن أساس مبنى تكون من عدة حجارة ظهر منها صف واحد في الحد الجنوبي للمجس جاء بموازاتها ومع امتدادها الطولي تربة ناعمة وهي عبارة عن جزء من الخندق الذي حفر لوضع هذه الأساسات. أما الطبقة الأخيرة فكانت الطبقة الصخرية والأرض البكر.

المربع رقم ٦

أبعاده ٣,٥م شرق غرب و ٣م شمال جنوب (الشكل ١٤ و ١٥) يقع للشرق من المربع رقم ٢، كشف فيه عن تركيبة بنائية بسيطة تعود للفترة العثمانية تكونت من مدخل صغير بين جزئي جدار الجزء الشمالي منه (رقم ٧) بني من صفين من الحجارة الرملية بطول ٧٨سم وعرض ٦٥سم ويرتفع إلى ٧٩سم يقابله في الجهة الجنوبية جزء آخر (رقم ٣) بني من صف واحد بطول

شكل (١٢) أساسات لمبنى عثماني مربع رقم ٤ .

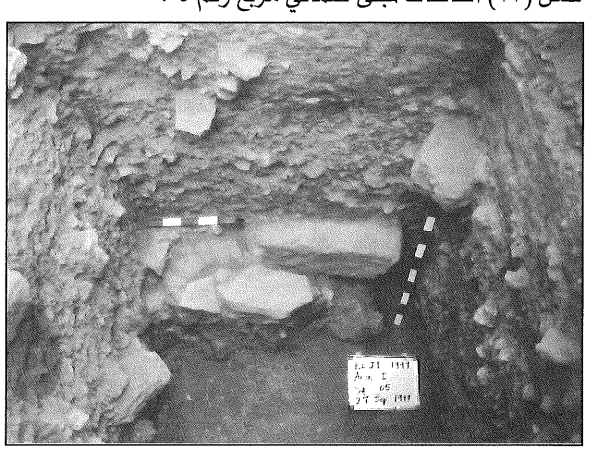

شكل (١٣) جزء من المجس رقم ٥ .

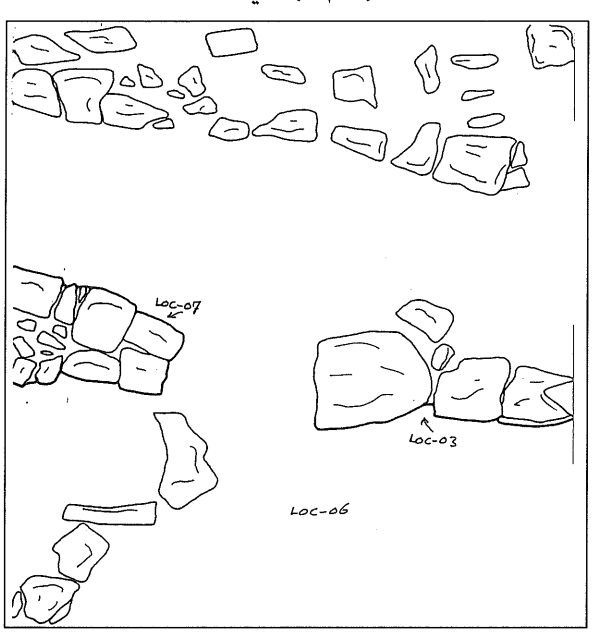

شكل (١٤) مسقط علوي للمربع رقم ٦ .

شكل (١٥) تركيبة بنائية بسيطة في المربع رقم ٦ .

١٥٠سم ويرتفع إلى ٣٥سم وهو مبني أيضاً من الحجارة التي تم ربطها معاً بالطين المخلوط بالتبن كما في الجزء الجنوبي أما عرض المدخل فكان ٧٢سم. تم الكشف عن أرضية ذات لون ضارب للصفرة تغطي كامل أجزاء المربع وبسماكة ٥سم إلاّ في الزاوية الجنوبية الشرقية فعثر على مجموعة من البلاطات المكسرة وغير المنتظمة الشكل.

المربع رقم ٧

تم فتح هذا المربع داخل إحدى غرف القرية أيضاً بالأبعاد ٤م شرق غرب و ٤م شمال جنوب عثر فيه من الناحية المعمارية على جدارين أحدهما يمتد شرق غرب والآخر شمال جنوب ولا يوجد أي علاقة بين هذين الجدارين رغم أنهما يبدوان وكأنهما يشكلان زاوية جنوبية غربية لغرفة كما أن الجدار الممتد شمال جنوب هو أقدم من الجدار الممتد شرق غرب وذلك كون الخندق الذي حفر لوضع أساسات هذا الجدار قد تم التوصل إليه حيث عثر فيه على كسر فخارية تعود للفترة النبطية.

ما يميز هذاالمربع هو العثور على كسر فخارية تعود للفترة الفاطمية النادرة الوجود في بلاد الشام وربما انه قد تم استيرادها من مصر.

اللقى الأثرية

لقد تم العثور في هذا الموقع على كسر فخارية لأواني تعود لعصور مختلفة أبرزها الفترة النبطية والعصور الإسلامية خاصة العصر الإسلامي المتأخر (الأيوبي المملوكي) والفترة العثمانية. أما أبرز ما عثر عليه فهو حجر طحن في المربع رقم ١ وكسرة قاعدة لعمود مربعة الشكل وكسرة حجر يظهر عليها زخرفة الميتوب والترجليف بالاضافة إلى مزلجة باب وكسرة اسوارة ومجموعة من مسامير الحديد وخمس خرزات وصدفتين في المربع رقم (٢) وحجر طحن وكسرة رحى ومقبض معدني من المربع ٣ (الشكل ١٦) كما عثر على عظم مشغول على شكل مغزل وجرس نحاسي وحجر طحن في المربع رقم ٦ (الشكل ١٧-١٨) أما في المربع رقم ٧ فعثر على خرزتين وكسرة فخار تعود إلى الفترة الفاطمية (الشكل ١٩).

النتائج

كون المنطقة كانت تتجه بشكل مائل من الشرق لجهة الغرب فقد وجدت مستويات كبيرة من الطمم الحديث مماشكل عائقاً كبيراً أثناء عملية التنقيب وعدم وجود أماكن مفتوحة لوضع الطمم الناتج عن عملية التنقيب بالاضافة لوجود بعض الحفر الامتصاصية التابعة للمباني الحديثة في الجهة

شكل (١٦) مقبض معدني مربع رقم ٣ .

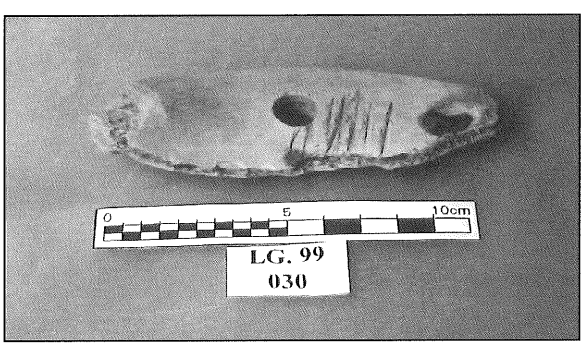

شكل (١٧) عظم مشغول على شكل مغزل مربع رقم ٦ .

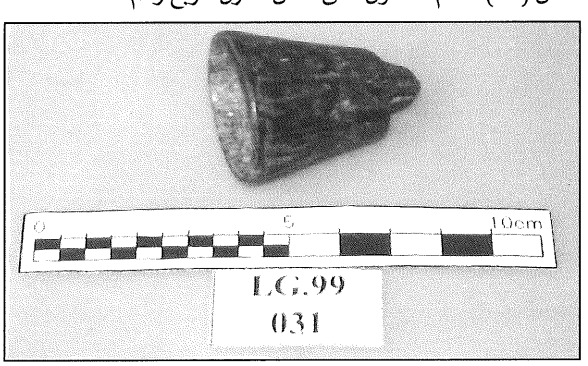

شكل (١٨) جرس نحاسي مربع رقم ٦ .

شكل (١٩) كسرة فخار مزخرفة من الفترة الفاطمية مربع رقم ٧ .

الشرقية من الموقع بالقرب من بعض المربعات كما في المربع رقم (٣)، كل هذه العوامل مجتمعة بالإضافة لعوامل أخرى أدت لعدم انهاء العمل في بعض المربعات وبالتالي عدم فتح المناطق الواسعة بين المربعات مما أدى لعدم القدرة على ربطها معاً ولكن ومع هذا يمكن وضع النتائج التالية:

يبدو أن الموقع قد تم استيطانه وفي عدة فترات مع وجود فجوات استيطانية. أما أهم هذه الفترات فهي الفترة النبطية حيث عثر على جزء من مبنى نبطي في المربع رقم (٢) وجد فيه كسر جصية (فريسكو) ملونة كالتي عثر عليها في موقع الفيلا النبطية ١٩٩٦ بالقرب من الموقع الحالي وموقع الزنطور في البتراء. كذلك يظهر بأن الموقع قد سكن في الفترة (الأيوبية المملوكية) وذلك لوجود مؤشرات معمارية كالجدران ظهر في الطبقات الأثرية المتزامنة معها وجود كسر فخارية تعود لهذه الفترة. كما يبدو أن الموقع قد أعيد استخدامه في فترة لاحقة كمقبرة إسلامية ثم تواصل الاستيطان في الموقع خلال الفترة العثمانية ولا يزال هذا الاستيطان حتى الوقت الحاضر.

سامي النوافله
مكتب آثار محافظة معان
دائرة الآثار العامة
معان - الأردن